جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

الخزف والفخار في الجزيرة العربية منذ فجر تاريخها وحتى نهاية العصر الإسلامي: دراسة تاريخية أثرية

أ.م د مصطفى أحمد حمزة

أستاذ الخزف االمساعد بقسم العلوم الاساسية

كلية رياض الاطفال- جامعة دمنهور

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقـــــــدمة:

ليس سرا أننا لم نتوصل بعد الى معرفة كافية لأبعاد وعمق الجزيرة العربية، إذا ما قارنا ذلك بمعرفتنا لمناطق أخرى قديمة في الشرق الأدنى مثل مصر والعراق والشام، ولم يستطع الباحثون- الى وقت قريب- ان يحظوا حتى بمجرد تصور للتقويم التاريخي لما قبل الإسلام في جزيرة العرب الكبرى، فيما عدا الجزء الجنوبي الغربي منها ، الذي عُرف أحيانًا ببلاد «العرب السعيدة»، حيث قام الأثريون بدراسة الطقوس القديمة فيها منذ بداية هذا القرن. كما أُنجزت في نفس الوقت أبحاث مختلفة في مناطق أخرى من الجزيرة يستطيع الفرد من خلالها الوصول إلى بعض المعلومات المفيدة عن سمات الآثار بالجزيرة العربية.

وتتضمن المصادر العربية معلومات متفرقة عن جزيرة العرب وأماكن الاستيطان فيها قبيل الإسلام، وكان الهمذاني والأصطخري والأصفهاني والأصمعي، من الرواد المسلمين الأوائل الذين اضطلعوا بتسجيل وتحليل الأدلة المادية لظواهر الاستيطان في تلك الحقبة(١). ومن المؤرخين المحدثين الذين اهتموا بهذا المضمار محمد بن عبد الله البلهيد، وعبد القدوس الانصاري، وأحمد الجاسر.

وعلى الرغم من أن الاستكشافات الأثرية بجزيرة العرب ما زالت في مراحلها المبكرة فإن العديد من الأبحاث العلمية المتعلقة بالمسح الأثري(٢) قد أسهمت في إلقاء بعض الضوء على آثار المملكة العربية السعودية وأضافت معلومات جديدة وهامة عن تاريخ الجزيرة تكاملت مع المعلومات السابقة بحيث أصبح لدينا تقويمًا تاريخيًا يشمل جزيرة العرب الكبرى منذ فجر تاريخها حتى نهاية العصر الإسلامي. كما أفاد المسح الأثري الذي قامت به المملكة في تزويدنا بالمعلومات وبيانات إحصائية تجسد شبكة العلاقات الحضارية الواسعة والمتشعبة التي شاهدتها جزيرة العرب في تلك الحقب التاريخية(٣).

ويُعد الفخار من أهم ما يُعنى به المنقبون عن الآثار والباحثون عن حياة الشعوب، إذ أنه من أهم ما مارسه الإنسان خلال الحقب السابقة في بقاع الأرض التي عاش فيها الإنسان ومارس صنع احتياجاته. ولقد اهتم كثير من العلماء بدراسة الفخار والخزف وصناعتها باعتبارها من الشواهد الهامة على مدى استقرار مجتمع ما في مكان وزمان محدد، ودليل على تفكير الإنسان على صنع احتياجاته اليومية(٤).

وقد ساهمت دراسة الفخاريات بشكل هائل في دراسة كل عصور التاريخ القديم وخاصة فترات ما قبل الإسلام، فبدراسة المادة الفخارية والتقنية والشكل يستطيع علماء الآثار تأريخ ومعرفة مواقع الحضارات وتثبيت هذه التواريخ، وهو ما يُعرف بنظام (التأريخ المتتابع أو التسلسل

---

(١) عبد الله حسن مصري، مقدمة عن آثار الاستيطان البشري بالمملكة العربية السعودية، *أطلال*، العدد الأول،(١٣٩٧هـ/١٩٩٧م)، ص٩ وما بعدها.

(٢) وهو المشروع الذي شرعت في تنفيذه إدارة الآثار والمتاحف بالمملكة العربية السعودية منذ عام ١٣٩٦هـ.

(٣) عبد الله حسن مصري، *أطلال*، العدد الأول،(١٣٩٧هـ/١٩٩٧م)، ص٩ وما بعدها.

(٤) سعاد ماهر محمد، *الفنون الإسلامية*، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص١٧.

(AmeSea Database – ae –January- April. 2018- 0361)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطبقي).

ومن هنا جاء اهتمامنا بهذا الموضوع فأردنا أن نقدم بحثًا دقيقًا يتضمن رصد كل ما جاء عن خزف وفخار الجزيرة العربية في المصادر التاريخية المختلفة وتقارير بعثات المسح الأثري الحديثة. حيث أنه- حسب علمنا- لا توجد دراسة واحدة مستوفاة لجميع الجوانب التاريخية والفنية والأثرية للفخار والخزف في الجزيرة العربية.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور رئيسية:

١- الخزف والفخار في الجزيرة العربية في العصور الحجرية القديمة.

٢- الخزف والفخار في الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام.

٣- الخزف والفخار في العصر الإسلامي.

أولاً: الخزف والفخار في الجزيرة العربية في العصور الحجرية القديمة:

١- الخزف والفخار في مرحلة ما بعد العصر الحجري الحديث وفترة العبيد (٥٠٠٠-٣٥٠٠ ق.م):

لا شك أن جزيرة العرب قد استوطنها الإنسان الأول على نطاق واسع وهناك شواهد أثرية فعلية على وجود مستوطنات في العصر الحجري القديم (٢٠٠,٠٠٠) ق.م. من جزيرة العرب، غير أنه للأسف أن تلك الشواهد تفتقد التصنيف العلمي الذي يوضح تفاصيلها، كما أن هناك دلائل من العصر الحجري المتوسط (٥٠,٠٠٠) ق.م. حيث يسود الأسلوب الآشولي والموستيري في الصناعات اليدوية، ومما يؤسف له لا توجد دلالة أثرية على وجود فخاريات[١].

أشارت تقارير الحفائر للمناطق الشمالية والوسطى والجنوبية الغربية إلى العثور على فخاريات سطحية وكسر فخار في بعض المواقع، ومن أمثلتها منطقة تيماء[٢]والموقع المعروف باسم «الجبة»، ويقع على مسافة ٤٠كم شمالي مدينة حائل في النفود[٣]، وقد عُثر على أنماط مختلفة من الفخار وقد استطعنا تمييز ثلاثة أنواع رئيسية[٤]، والنمط الأول عبارة عن أواني من اللون الأحمر والبني عجينها ممزوجة بقطع من الحجر الصابوني، وهي في الغالب أواني مسطحة القاعدة وذات حواف مستقيمة، وكان لمعظمها مقابض على شكل أذن مثقوبة أو أفريز بارز أو أفريز عمودي، ومنها أيضًا أواني متكاملة الفوهة. ويلاحظ أن الكثير من هذا النمط الأول من الفخار كانت جدرانه مطلية بطبقة سوداء (القار) [٥].

---

(١) عبد الله حسن مصري، *أطلال*، العدد الأول،(١٣٩٧هـ/١٩٩٧م)، ص٩-١٠؛ وانظر أيضًا: الجدول رقم (١) ص١٦.

(٢) جارث بودن-روبرت ميللر وآخرون، "التنقيبات الأولية في تيماء ١٣٩٩ه-١٩٧٩م"، *أطلال*، العدد الرابع، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص٨١ وما بعدها، وانظر ايضا:

Bawaden, Garth, and Robert Miller, "Preliminary Archaeological Investigations at Tayma", *Atlal*, Vol. 4, 1980, pp. 69-106.

(٣) عبد الله حسن مصري، *أطلال*، العدد الأول،(١٣٩٧هـ/١٩٩٧م)، ص١٢.

(٤) Parr, Peter et al., "Preliminary Report on the Second Phase of the Northern Survey 1387-1977" in: *Atlal*, Vol. 2 (1978), PP. 29-50.

(٥) *أطلال*، العدد الرابع، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، اللوحات ارقام ٢٠ج-٢٢

(AmeSea Database – ae –January- April. 2018- 0361)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

أما النمط الثاني من الأواني فكان عبارة عن أواني من اللون البني أو الأحمر عجينتها ممزوجة حبيبات رملية خشنة، وكان بعضها مصقول، ومزخرف بأسلوب التنقيط. وبعض قواعد الأواني من كلا النمطين الأول والثاني كان عليها نقوش كالحبال المجدولة مما يدل على آثار الضغط بالحصيرة على القاعدة (شكل ١) [١].

في حين كان النمط الثالث والأخير عبارة عن أواني من اللون الأحمر عجينتها ممزوجة بالقش أو التبن، وهي أقل شيوعًا من النوعين السابقين إلى حد ما [٢]. أما الصفة العامة لجميع هذه الأنواع السابقة أنها كانت مصنوعة باليد.

وفي فترة العبيد بدأ ظهور مستوطنات بشرق الجزيرة العربية يوجد بها فخاريات[٣]، إذ كشف عن نوع معين من الفخار الخام غير المنقوش وهو ما يُعرف باسم «فخار ديلمون ذو الحافة الحمراء»، وهو عبارة عن قدور سمراء ضاربة للون الأصفر تعكس أشكال الفخار من بلاد ما بين النهرين، وتشبه أنماط الفخار الذي عُثر عليه في واحتي الهفوف ويبرين وفي جنوب بقيق وهو نمط فخار أسود هش مائل للحمرة [٤] (شكل ٢) [٥].

وفضلاً عن هذا الفخار فلدينا أنماط أخرى فخارية عُثر عليها في مواقع أخرى على سبيل المثال عين جاوان (الموقع رقم ٢٠٨) والذي يضم فخارًا دقيقًا لونه مزيج بين البرتقالي والرملي، ونوع ثان تميَّز سطحه الداخلي باللون الرمادي الفحمي وسُمكه كان لا يزيد عن ٤مم.

غير أن الفخار ألأول والأكثر شيوعًا في أغلب المواقع (١٤ موقعًا من المناطق الشرقية بالسعودية- ما بين الخبر والدمام-) هو الفخار الديلموني الأحمر الفوهة والذي كان يستخدم في عملية الطهي[٦]. وهو الأمر الذي يعكس لنا قيام زراعة وحضارة متقدمة من أنواع الاستيطان المبكر.

وبمقارنة هذا النمط الذي ظهر لنا في المنطقة الشرقية بأنماط الفخار المصنَّفة في فهرس الألف الثالث قبل الميلاد للخزفيات يتضح أن هذا الفخار الديلموني كان من النوع الأسمر غير المزخرف الضارب للون الأصفر، جيد الاحتراق، ويشبه إلى حد كبير خزفيات ما بين النهرين[٧] (شكل ٣) [٨].

---

(١) *أطلال*، العدد الرابع،(١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، اللوحات ارقام ٢٢-٢٣

(٢) *أطلال*، العدد الرابع، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، لوحة رقم ٢٠ج: ١٠.

(٣) Parr, P.J., G. E. Harding and J. E. Dayton, *Bulletin of the Institute of Archaeology*, nos. 8 and 9, pp. 193-266.

(٤) علي المغنم، دانيال يوتس وآخرون: "برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية، التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م"، *أطلال*، العدد الثاني، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص٩.

(٥) *أطلال*، العدد االثاني، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، لوحة ١١: ٦٥، ٦٦.

(٦) وكان من نمط الفخار الأكدي لاسيما خزف باربارBarbar وخزف لارسن Larsen، انظر: علي المغنم، دانيال يوتس وآخرون،، *أطلال*، العدد االثاني(١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص٩، الأشكال ١٦، ١٢، أرقام ٦٥، ٦٦.

(٧) علي المغنم، دانيال يوتس وآخرون،، *أطلال*، العدد الثاني(١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص٩.

(٨) *أطلال*، العدد الثاني، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، لوحة ١٦: ٢٤١

(AmeSea Database – ae –January- April. 2018- 0361)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٢- الخزف والفخار في فترة الألف الأول ق. م.

كانت فترة الألف الأولى ق. م. من تاريخ الجزيرة العربية المبكرة غاية في التعقيد سواء من حيث تعاظم التأثيرات الحضارية الخارجية أو التطورات الداخلية السريعة للكيانات التي عُرفت بالممالك القديمة، فمع اقتراب نهاية الألف الأول كانت أطراف الجزيرة الشمالية قد وقعت بالفعل تحت وطأة النفوذ الهليني، ثم وقعت بعدها الجزيرة العربية بمرور الوقت تحت السيطرة البارثية والساسانية.

٣- الخزف والفخار الهلنستي والبارثي والساساني:

لا يزال الوقوف على الفهم الكامل لأوجه الاختلاف بين أنواع الخزف في الفترة التي سيطرت فيها القوى السلوقية والبارثية والساسانية على جزيرة العرب، لا يزال أمرًا بعيد المنال. وبالرغم من ذلك فقد ألقت الحفائر والمسوحات الأثرية الحديثة للمنطقة الشرقية بعض الضوء على أنماط الفخار والخزفيات في تلك العصور.

وقد عُثر على خمسة مواقع ينتشر فيه الفخار النبطي وكلها في منطقة مدائن صالح، ولقد ظهر الفخار المميز الذي يرجع تاريخه إلى الفترة البيزنطية في مواقع عديدة بالقرب من سكك حديد الحجاز شمال مدائن صالح، حيث عُثر على فخار برتقالي رقيق الصنعة، ومزخرف بأشرطة حمراء، قوامها خطوط متقاطعة، وهو أكثر خشونة، كما ظهر كثير من الفخار الطوبي اللون ذو الحبيبات، فضلاً عن العديد من الكسر الرقيقة ذات الزخارف المموجة[١].

ومن بين أهم المواقع الأثرية التي تركز فيها الاستيطان الهلنستي أيضًا مدينة «ثاج» (جنوب الجزيرة العربية) وعُثر بها على كم ضخم من الفخاريات والكسر الهلنستية، مما يشير إلى أنها ربما كانت بقايا قرابين نذرية، وهي أواني ذات زخارف[٢]، ومعظمها فخاريات مختلفة من ذات الشفاه الحمراء أو البيضاء الدقيقة والحمراء والسوداء من نفس اللون الاخضر المصقول، كما عُثر على ١٤ موقعًا تضم آثار هلنستية بمنطقة "عين دار" (على مسافة ١٠٢كم تجاه الجنوب الشرقي من الجزيرة) ولكن لم يُعثر على أية دلائل أو شواهد مادية لوجود الخزف، أو الفخار المزخرف من نوع فخار «ثاج» (شكل ٤) [٣].

أما عن الخزف والفخار البارثي فقد أظهرت الحفائر الأثرية تطابق اللقى الخزفية بالمناطق الشرقية بالمملكة مع الخزفيات التي وردت بفهرس الخزف من منطقة الخليج البارثية[٤].

وكما سبق الذكر فإنه يصعب التمييز بين فخار العصر الساساني والفخار الإسلامي والبارثي المتأخر، وكان معظم الفخار الساساني الذي عُثر عليه في المنطقة الشرقية من النوع

---

(١) Horsfield, G. "Prehistoric Rock-drawings in Transjordan", in: *AJA*, Vol. 37, no. 3, (1933), PP. 381-386

(٢) علي المغنم، دانيال يوتس وآخرون،، *أطلال*، العدد االثاني(١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص١١.

(٣) علي المغنم، دانيال يوتس وآخرون،، *أطلال*، العدد االثاني(١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص١١-١٦ولوحة:٢٢٩.

(٤) علي المغنم، دانيال يوتس وآخرون،، *أطلال*، العدد االثاني(١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص١٣، وراجع أيضا: أ. هارنخ ، "دراسة وتوزيع النماذج الخزفية الإيرانية من قبل ٢٥٠ق.م إلى ٢٢٥ ب.م"(١٩٧٧)؛ *أطلال*، العدد الثاني، هامش رقم ٢٥.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المسمى بـ«الكسر الشيكولاتية السمراء» وكذلك الفخاريات الطباشيرية الصفراء ذات الزخارف المنشورية، والمزخرفة بنوع من التنقيط الشائع، والتي لا يمكن اعتبارها خزف إسلامي.

وهناك نمط آخر من الفخاريات البرتقالية اللون، وتصحبها أنماط أخرى رقيقة الصنع من نمط الفخار الهندي الأحمر الطلاء في حين ظهر نوع ثالث يتشابه مع أنماط الفخار الساساني من حيث الشكل وإن لم يكن من نفس مادة الفخار(١).

ثانيًا: الخزف والفخار في الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام:

كشف المسح الأثري في المنطقة الوسطى بالمملكة العربية السعودية لا سيما في مناطق: وادي الدواسر، وليلى الأفلاج والخرج على نمط من الفخار يُعرف بفخار ما قبل الإسلام.

ففي وادي الدواسر وُجد نمط من الأواني الخزفية السميكة الممزوجة بالقش والتي تأتي في أشكال مختلفة (شكل ٥)(٢)، وقد تكون ذات سطح أحمر أو بني أو أخضر، كما أن مادتها في العادة مسامية ذات لون رمادي، وأكثر أنواعها شيوعًا هو النمط الحلقي، وهذه الأواني قد تم صنعها محليًا، وهو نوع من الأواني يشبه ما عُثر عليه في «قرية الفاو» (القرن الأول/ الرابع الميلادي) والتي تقع على بُعد حوالي ٧٠كم إلى الجنوب من وادي الدواسر(٣).

والجدير بالذكر هنا أيضًا أن نفس النمط من الأواني الفخارية قد وُجد في زبيدة بالقرب من بريدة(٤).

وهناك أنماط أخرى أكثر ندرة في الظهور بوادي الدواسر، إلا أنها ليست أقل في الأهمية: أولها هو أوان حمراء خشنة ممزوجة بقطع صغيرة من الحجر الصابوني(٥)، والنمط الثاني هو الفخار الخشن ذو اللون الأسود أو الأحمر الممزوج بالرمل، ولا نستطيع أن نجزم بأن وادي الدواسر الممزوج بالرمال قد تم تصنيع محليًا أم لا. وإن كان يغلب على الظن أنه من فعل التبادل الثقافي والفني الذي حدث ما بين الجزيرة العربية والقرن الإفريقي في عصور ما قبل الإسلام(٦).

وهناك نمط آخر نادر الوجود في مجموعة وادي الدواسر هو الفخار الخشن، ذو اللون الأسود أو الأحمر، الممزوج بالرمل(٧).

أما فخار منطقة الأفلاج، فإن أكثر الفخاريات شيوعًا هو نوع من الأواني الحمراء الرقيقة،

---

(١) علي المغنم، دانيال يوتس وآخرون، *أطلال*، العدد االثاني(١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص١٣.

(٢) يوريوس زارينس، محمد ابراهيم وآخرون، "التقرير المبدئي عن المسح في المنطقة الوسطى (١٣٩٨ه/ ١٩٧٨م)"، *أطلال*، العدد االثالث،(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، الطبعة الثانية، ص١١٧:لوحة رقم ١٩: ١٦، ١٧.

(٣) Parr, Peter - Zarins et al., "Preliminany Report on the second Phase of the Northern Province Survey 1397-1977", in: *Atlal*, Vol. 2 (1978,), 42- 43.

(٤) Parr, Peter - Zarins et al., in: *Atlal*, Vol. 2 (1978), p. 46.

(٥) يوريوس زارينس، محمد ابراهيم وآخرون، أطلال، العدد االثالث،(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، الطبعة الثانية، ص١١٩: لوحة 20: ٢٩-٣٠.

(٦) Van Beck, Gus W. et al., Hajar Bin Humeid: *Investigations at a Pre- Islamic Site in South Arabia, Baltimore*. The Johns Hopkins, press, 1969, p. 89.

(٧) يوريوس زارينس، محمد ابراهيم وآخرون، أطلال، العدد االثالث،(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، الطبعة الثانية، ص٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والدقيقة الصنع، ذات السطح الأسود أو الأخضر. وهذه الأواني يُشار إليها باسم «فخار ليلى الأسود» و«فخار ليلى الأخضر». ويبدو أن الاختلاف في اللون يرجع إلى اختلاف درجة حرارة الحرق[١].

أما الزخارف فكانت عن طريق التحزيز بخطوط منحنية أو بالتحزيز والتنقيط معًا[٢] (شكل ٦)[٣].

وتختلف منطقة الخرج عن منطقة الأفلاج بمجموعة من الفخاريات المتميزة وثمة موقع واحد في منطقة ليلى، هو الذي أنتج لنا قطعة تنطبق عليها صفة من صفات خزف ما قبل الإسلام بمنطقة الخرج، وهي كسرة من زبدية خشنة صفراء اللون، وتتميز أواني الخرج بذلك النوع الخشن ذي اللون الطفلي[٤] والتي تأتي عادةً في شكل زبدية مكشوفة ذات حافة ذات نتوء ثلاثي الزوايا، وأواني خشنة خضراء ممزوج بالقش والتي لا تختلف بصفة عامة عن شكل الأواني الممزوجة بالقش سالفة الذكر[٥].

وأواني حمراء بسيطة وتتميز بوجود حلقات صفراء صغيرة على السطح نتجت عن انفجار الحبيبات الكلسية الممزوجة بالعينة أثناء عملية الاحتراق. وهو نمط وُجد في مواقع تنتمي أيضًا للعصور الإسلامية[٦].

بالإضافة إلى الأواني الخشنة من الفخار، فقد تم الكشف عن مجموعتين من الأواني المطلية التي تحمل صلات قوية بالطابع الهلنستي، ففي مواقع مثل "عين جاون" ومنطقة "ثاج" تم العثور على الزبديات الهلنستية التقليدية ذات طلاء مصقول خارجي أو داخل ذو لون أحمر أو أسود، ونمط آخر من الزبديات المكشوفة لها خطوط محززة بشكل متموج على السطح الخارجي، وطلاء من اللون الأحمر أو البني الأحمر على السطح الداخلي[٧] (شكل ٧)[٨].

ثالثًا: الخزف والفخار في العصور الإسلامية:

---

(١) Parr, Peter - Zarins et al., in: *Atlal*, vol. 2, (1978), 42- 43.

(٢) يوريوس زارينس، محمد ابراهيم وآخرون، *أطلال*، العدد االثالث،(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، الطبعة الثانية، ص٤٠.

(٣) يوريوس زارينس، محمد ابراهيم وآخرون، *أطلال*، العدد االثالث،(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، الطبعة الثانية، ص١١٩: لوحة ٢٠: ٢٦.

(٤) يوريوس زارينس، محمد ابراهيم وآخرون، *أطلال*، العدد االثالث،(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، الطبعة الثانية، ص١٢٥: لوحة ٢٣: 111-126.

(٥) يوريوس زارينس، محمد ابراهيم وآخرون، *أطلال*، العدد االثالث،(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، الطبعة الثانية ، ص43.

(٦) Zarins J- Ibrahim D et al., Saudi Arabian Archaeological Reconnaissance 1978: The Preliminary Report on The Third Phase of the Comprehensive Archaeological Survey Program- The Central Province, in: *Atlal*, vol. 3, (1979), pp. 31- 33.

(٧) يوريوس زارينس، محمد ابراهيم وآخرون، *أطلال*، العدد االثالث،(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، الطبعة الثانية، ص٤٣.

(٨) يوريوس زارينس، محمد ابراهيم وآخرون، *أطلال*، العدد االثالث،(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، الطبعة الثانية، ص١٢٦: لوحة 24: ١٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد تم وضع عدد من المواقع تاريخيًا (خمسة وعشرين موقعًا) في الفترة الإسلامية لعل أهمها كان مواقع وادي الدواسر والقمدة ومنطقة الأفلاج (بئر أوسيللة) وجنوب منطقة ليلى في واحة الخرج (موقع راغب، واليمامة) وكذلك موقع الربذة، وموقع النعام، فضلاً عن منطقة الجوف.

أما الأواني الفخارية في صدر الإسلام، ونقصد بها في عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- وعصر الخلافة الراشدة، فلدينا أنماط من الأواني الفخارية المطلية كانت مستعملة، وقد ورد في كتب السنة النبوية المطهرة مسميات متعددة للأواني المستعملة في تلك الحقبة، ومنها أواني (الحَنْتَمْ) وهو «الفخار المطلي» وذكرت كتب السيرة أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قد أُهديت له جرة خضراء فيها كافور إلا أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- قد نهى عن الانتباذ في أواني « الحَنْتَمْ». وهذا يعني أن هذه الأواني قد سُمح باستعمالها لأغراض أخرى غير الانتباذ، كما ورد أيضًا النهي عن الانتباذ في أواني القثاء والدباء والقرع.

ومما سبق يتضح نوعية بعض الأواني التي كانت شائعة ومستعملة في عصر الرسالة والخلافة الراشدة وهي الأواني الفخارية المطلية وغير المطلية ذات اللون الأخضر[١] وهو ما يُعرف بأواني « الحَنْتَمْ».

وهذا النوع من الفخار كان منتشرًا في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية، فقد ظهر في العديد من المواقع الأثرية التي تم الحفر فيها خاصةً في مواقع خربة المفجر والحيرة وسامراء وسوسة وسيراف ونيسابور[٢].

وتوضح كسر الفخار الملونة التي عُثر عليها في مواقع حفائر الربذة (وهو الموقع الإسلامي الذي يعود إلى فترة تبدأ بظهور الدولة الإسلامية في المدينة أي فترة الإسلام البكر) التطور المرحلي للفخار الإسلامي، حيث نلاحظ تنوع الفخار غير المطلي وتنوع الفخار المطلي والملون والمزخرف[٣].

ويُعدّ العصر الأموي امتدادًا لعصر الرسالة المحمدية والخلافة الراشدة، ولا زالت الفكرة لدى الباحثين غير واضحة عن طبيعة الفخار الأموي، ولم تكتمل بعد، غير أننا من خلال الحفائر واللقيّ الأثرية التي عُثر عليها في موقع الجوف يمكن أن نقدم صورة ولو بسيطة عن أنماط الفخار التي كانت سائدة في العصر الأموي وقبل العصر العباسي، فهناك أنماط لأواني فخارية تشبه

---

(1) Arthur Lane, *Early Islamic Pottery*, London, 1948, pp. 5-9 & pl. 3.

(2) D. C. Baramki, "The Pottery from Khirbet El-Mefjer", in: *QDAP* vol.9-١٠ (1939-42), pp.65-103; Charles K. Wilkinson, *Nishapur: Pottery of the Early Islamic Period*, New York: The Metropolitan Museum of Fine Art, 1973; David Whitehouse, "Excavation of Siraf", *Iran* VI (1968), 1-22, X (1972), pp. 63-87; David Talbot Rice, "The Oxford Excavations At Hira", *Arts Islamic*, (1934), pp. 51-73.

(٣) سعد عبد العزيز الراشد، *الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلاء الراشدين (رضي الله عنهم)، دراسات تاريخ الجزيرة العربية*، الكتاب الثالث: *الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين*، الجزء الثاني، ١٩٨٩م، اللوحة ٣٠، ص١٧٨.

(AmeSea Database – ae –January- April. 2018- 0361)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الأباريق ذات المقابض الجانبية أو المماسك، فضلاً عن مزهريات من الفخار ذات رقبة قصيرة[١]. (شكل ٨)[٢]

أما الأواني الفخارية التي عُثر عليها في مواقع العصور الإسلامية التالية للعصر الأموي فهناك نمط عُثر عليه في موقع وادي الدواسر وهي أواني سوداء اللون بسيطة الاحتراق ممزوجة بحبيبات رملية خشنة. في حين أظهرت نماذج الفخار من موقع «القمدة» تنوعًا كبيرًا من ناحية الشكل والزخرفة، حيث كانت تضم قواعد مسطحة ذات مقابض أو مماسك أذنية وجرار ماء ذات تصاميم منقطة تشبه السلال[٣].

أما الفخار الذي ظهر لنا في منطقة الأفلاج فكان عبارة عن أواني خشنة سوداء اللون تشبه تلك التي عُثر عليها في منطقة وادي الدواسر، كما عُثر على نمط آخر لأوان فخارية أكثر تنوعًا ذات لون طفلي، وأوان وردية ذات وجه أبيض وشُكّلت على هيئات جرار ماء وزخارف بسيطة ومحززة. فضلاً عن أوان قاعدية حمراء ممزوجة بحبيبات من الحجر الكلسي، والبعض الآخر مطلي باللونين الأحمر والأرجواني. كما عُثر على نموذج واحد مصقول ذي لون أزرق داكن[٤].

وفي بعض المواقع الأخرى مثل جنوب منطقة ليلى عُثر على أوان فخارية يمكن نسبتها إلى حقبة إسلامية أكثر حداثة، وهو ما أشار إليه نمط الأواني المصقولة باللون الأخضر والمحززة. فضلاً عن العثور على أوان فخارية فاطمية لامعة (ذات البريق المعدني) وأواني عباسية مصقولة ومطلية[٥].

وتميز موقع راغب بواحة الخرج بالعديد من المواقع الإسلامية التي أشارت إلى أنماط مختلفة للفخار من مختلف العصور الإسلامية، ولعل أهمها ذلك النمط الذي ينتمي إلى العصر الإسلامي المبكر ويتمثل في الزبديات القالبية الصنع (أي التي صُنعت بالقالب) التي على شكل يقارب لعنقود العنب، والزبديات القالبية المصقولة الخضراء (وتؤرخ بالقرن الثامن إلى التاسع الميلادي، الثاني إلى الثالث الهجري)[٦].

هذا فضلاً عن أنماط الفخار الذي ينتمي إلى العصر العباسي، وهو الفخار القالبي الأزرق المصقول ذو النقش البارز، وفخار العصر الفاطمي اللامع، وأواني فخارية أخرى زرقاء (تضم خزف صيني أبيض وأزرق) تنتمي إلى العصر العثماني[٧]، وأنماط أخرى مصقولة من العصر الإسلامي الحديث مزخرفة بخطوط متموجة.

---

(١) سعد عبد العزيز الراشد، *الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية*، اللوحات ٢٦، ٢٧، ٢٨ و٢٩، ص١٧٦-١٧٨.

(٢) نفسه، اللوحة ٢٧، ص١٧٦.

(3) Whitcomb, Donald, "The Archaeology of Al-Hasa Oasis in the Islamic Period", in: *Atlal*, Vol. 2 (1978), pl. 83: 29-33.

(٤) يوريوس زارينس، محمد ابراهيم وآخرون، *أطلال*، العدد االثالث،(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، الطبعة الثانية، ص٤٧.

(٥) نفسه المرجع السابق ص٤٧

(٦) نفسه. المرجع السابق ص٤٧

(٧) يوريوس زارينس، محمد ابراهيم وآخرون، *أطلال*، العدد االثالث،(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، الطبعة الثانية، ص٤٧.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

أما المواقع الإسلامية الكبيرة مثل موقع النعام فقد أثمرت بأواني فخارية برتقالية وحمراء بسيطة مع بعض الكسر المصقولة الزرقاء وأواني أخرى حمراء ممزوجة بحبيبات الحجر الجيري، فضلاً عن أواني بنية اللون وأخرى مصقولة باللون الأزرق الداكن، ومن نمط تلك الأواني التي تنتمي للفترة العباسية[١].

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة التاريخية الأثرية أن تسهم في إلقاء بعض الضوء على الخزف والفخار في الجزيرة العربية في تسلسل زمني منذ فجر تاريخها حتى نهاية العصر الإسلامي، وذلك في ضوء الاستكشافات والمسوحات الأثرية الحديثة التي تمت مؤخرًا بجزيرة العرب وبالأخص في المملكة العربية السعودية، كما تناولت الدراسة أنماط فخار وخزف مواقع الاستيطان البشري المختلفة في جزيرة العرب وما تميزت به من تقنيات مختلفة، ومقارنته بالفخار والخزف المكتشف في مواقع أثرية أخرى. هذا فضلاً عن محاولة البحث وصف وتحليل أنماط الخزف والفخار المتاحة أو المتبقية في بقايا مواقع الاستيطان البشري، وهو ما يفيد في عملية التأريخ ومعرفة مواقع الحضارات وتثبيت هذه التواريخ.

أما عن أنماط وتقنيات الخزف والفخار في الجزيرة العربية في العصور الحجرية القديمة، فأقدم إشارات أثرية إلى وجود فخار ترجع إلى العصر الحجري الحديث (قبل ٩,٠٠٠ سنة ق.م) وهو فخار يدوي مصنوع من الحجر الخام الرمادي أو الأسود مخلوط بالتبن وذو حبيبات كبيرة، وأحيانًا يكون السطح الخارجي مصقول يكشف عن آثار الضغط بالحصيرة على القاعدة.

أما عن أنماط الفخار التي كانت شائعة في العصر الحجري الحديث في الفترة من بين ٥,٠٠٠ – ٣,٥٠٠ وهو ما يُعرف بفترة «العبيد» فقد كشفت الحفائر عن وجود ثلاثة أنماط مختلف: النمط الأول نوع من الأواني، مسطحة القاعدة وذات حواف مستقيمة، ولمعظمها مقابض على شكل أذن مثقوبة أو أفريز بارز وتميزت باللون الأحمر والبني. كما طُليت جدرانها بطبقة سوداء (القار) وعجينته ممزوجة بقطع من الحجر الصابوني.

أما النمط الثاني من فترة العبيد فهي أواني ذات لون بني أو أحمر وعجينتها ممزوجة بحبيبات رملية خشنة، وبعضها كان مصقولاً، ومزخرفًا بأسلوب التنقيط، وقاعدتها منقوشة كالحبال المجدولة مما يشير إلى آثار الضغط بالحصيرة على القاعدة.

---

(١) المرجع السابق، ص٤٨.

(AmeSea Database – ae –January- April. 2018- 0361)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنمط الثالث من الفخار، فكان من نفس اللون وامتزجت عجينته بالقش أو التبن، وهو أقل شيوعًا من النمطين السابقين.

غير أن فخار العبيد الأكثر شيوعًا من تلك الأنماط السابقة والذي عُثر عليه في أغلب المواقع فهو فخار خام غير منقوش ويُعرف باسم «الفخار الديملوني ذو الحافة الحمراء» وهو عبارة عن قدور سمراء ضاربة للون الأصفر تشبه أشكال الفخار التي عُثر عليها في بلاد ما بين النهرين، وكانت مستخدمة في عملية الطهي، وهو ما يعكس لنا قيام زراعة وحضارة متقدمة من أنواع الاستيطان المبكر.

أما أنماط الفخار والخزف التي كانت شائعة في الجزيرة العربية في فترة الألف الأول قبل الميلاد، فقد تنوعت ما بين:

١- الخزف والفخار الهلنستي:

(أ) وهي أواني رقيقة مطلية ولونها أخضر مصقول، ذات زخارف وشفاه حمراء أو بيضاء أو سوداء.

(ب) فخار نبطي خشن برتقالي رقيق الصنعة، ومزخرف بأشرطة حمراء ذات خطوط متقاطعة.

٢- الخزف والفخار البارثي- الساساني: وهو فخاريات طباشير صفراء ذات زخارف منشورية وأخرى مزخرفة بنوع من التنقيط الشائع ولا يمكن أن ندرجها أسفل الفخار الإسلامي.

أما الخزف والفخاريات في جزيرة العرب في عصر ما قبل الإسلام فقد أظهرت الدراسة وجد نمطين رئيسيين:

النمط الأول هو عبارة عن أواني خزفية حمراء أو بنية أو خضراء سميكة ممزوجة بالقش، ومادتها مسامية ذات لون رمادي وكان أكثرها شيوعًا هو النمط «الحلقي».

أما النمط الثاني من فخار ما قبل الإسلام فهو فخار يُعرف باسم «فخار ليلى الأسود»، وفخار «ليلى الأخضر» ولعل هذا الاختلاف في التسمية ربما يرجع إلى اختلاف درجة حرارة الحرق. وهو نمط من الأواني الحمراء الرقيقة، والدقيقة الصنع، ذات السطح الأسود أو الأخضر. أما زخارفها فكانت عن طريق التحزيز بخطوط منحنية أو بالتحزيز والتنقيط معًا.

هذا وقد تنوعت أنماط وأشكال واستخدامات أواني الفخار والخزفيات في العصور الإسلامية إلى حد كبير، ففي صدر الإسلام، (عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- وعصر الخلافة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الراشدة) ظهر لنا أنماط من الأواني الفخارية المطلية المستخدمة في تلك الحقبة والمسماة بأواني (الحَنْتَمْ) (الفخار المطلي)، وتميزت باللون الأخضر.

كما ظهر نمط من الفخار ينتسب إلى العصر الإسلامي المبكر (القرن الثامن- التاسع الميلادي) ويتمثل في الزبديات القالبية الصنع المصقولة الخضراء التي على شكل يقارب لعنقود العنب.

وفي العصر الأموي أشارت الحفائر إلى ظهور نمط من الفخار تشبه الأباريق ذات المقابض الجانبية فضلاً عن مزهريات من الفخار ذات رقبة قصيرة.

أما في العصر العباسي فقد ظهر أنماط مختلفة من الأواني الفخارية، كان أهمها الآتي:

١- نمط من الأواني الفخارية قالبية زرقاء مصقولة ذات نقوش بارزة.

٢- نمط لأواني سوداء اللون بسيطة الاحتراق ممزوجة بحبيبات رملية خشنة وبعضها قواعدها مسطحة ذات مقابض وزخارف تشبه السلال.

وفي العصر الفاطمي دلت الحفائر على وجود نمط مميز لهذا العصر وهو نمط الأواني اللامعة (ذات البريق المعدني) وهو نوع من الأواني المصقولة باللون الأخضر والمحززة.

وأخيرًا ظهر لنا في العصر العثماني نمط لأواني فخارية زرقاء (تضم خزف صيني أبيض وأزرق).

ويتضح مما سبق وجود تعاقب وتسلسل تاريخي لأنماط وأشكال الخزف والفخار في مختلف العصور التاريخية للجزيرة العربية، وهو ما يفيد الباحثين في تتبع اختلاف أسلوب صناعة الخزف تبعًا للمادة الخام المستخدمة، وفي تتبع الأسلوب الزخرفي ومقارنته بالفخار المكتشف في تسلسل زمني في مواقع أخرى عبر الحقب المختلفة.

كما يفيد دراسة وتحليل أنماط الفخار والخزف- موضوع الدراسة- في فهم تاريخ الاستيطان البشري لجزيرة العرب، وفي إلقاء الضوء على عمليات التبادل التجاري والثقافي بين مناطق الجزيرة المختلفة في ذلك الوقت.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المراجع

أولا: المراجع العربية:

- جارث بودن- روبرت ميللر وآخرون، "التنقيبات الأولية في تيماء ١٣٩٩ه-١٩٧٩م"، *أطلال*، العدد الرابع، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص ٩-٣٤.
- سعاد ماهر محمد، *الفنون الإسلامية*، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- العدد٢ ١٩٨٧م.
- سعد عبد العزيز الراشد، *الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)، في دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثالث: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين*، الجزء الثاني، ١٩٨٩ م، ص ١٤٥- ١٩٩.
- عبد الله حسن مصري، "مقدمة عن الاستيطان البشري بالمملكة العربية السعودية"، *أطلال*، العدد الأول، ١٣٩٧/ ١٩٧٧م، ص ـ٩-٢٠.
- علي المغنم، دانيال يوتس وآخرون: "برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية، التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م"، أطلال، العدد الثاني، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص٩.
- هارنخ أ: دراسة وتوزيع النماذج الخزفية الإيرانية من قبل ٢٥٠ق.م إلى ٢٢٥ ب .م، ١٩٧٧.
- يوريوس زارينس، محمد ابراهيم وآخرون، التقرير المبدئي عن المسح في المنطقة الوسطى (١٣٩٨ه/ ١٩٧٨م)، أطلال، العدد االثالث،(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، الطبعة الثانية، ص١١٧:لوحة رقم ١٩.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Baramki, D. C., "The Pottery from Khirbet El-Mefjer", in: *QDAP* Vol. 9-10 (1939-42), pp.65-103.
- Bawaden, Garth, and Robert Miller, "Preliminary Archaeological Investigations at Tayma", *Atlal*, Vol. 4, 1980, pp. 69-106.
- Charles K. Wilkinson, Nishapur: *Pottery of The Early Islamic Period*, New York: The Metropolitan Museum of Fine Art, 1973.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

- David Talbot Rice, "The Oxford Excavations At Hira", in: *Arts Islamica*, 1934, pp. 51- 73.
- David Whitehouse, "Excavation of Siraf", *Iran* VI (1968), 1-22, X (1972), pp. 63-87.
- Horsfield, G. and A. "Prehistoric Rock-drawings in Transjordan", in: *AJA*, Vol. 37, no. 3, (1933), pp. 381-386.
- Lane, Arthur, *Early Islamic pottery*, London, 19٤٨.
- Parr, P.J., G. E. Harding and J. E. Dayton, *Bulletin of the Institute of Archaeology*, nos. 8 and 9, pp. 193-266.
- Parr, Peter et al., "Preliminany Report on the second Phase of the Northern Survey 1387-1977", in: *Atlal*, Vol. 2 1978, pp. 29-50.
- Parr, Peter - Zarins et al., "Preliminany Report on the second Phase of the Northern Province Survey 1397-1977", in: *Atlal*, Vol. 2 (1978,), 42- 43.
- Van Beck, Gus W. et al., *Hajar Bin Humeid: Investigations at a Pre-Islamic Site in South Arabia*, Baltimore. The Johns Hopkins, press, 1969.
- Donald Whitcomb, The Archaeology of Al-Hasa, Oasis in the Islamic Period, in: *Atlal*, vol 2, (1978), pp. 95- 113.
- Zarins J- Ibrahim D et al., Saudi Arabian Archaeological Reconnaissance 1978: The Preliminary Report on The Third Phase of the Comprehensive Archaeological Survey Program- The Central Province, in: *Atlal*, vol. 3, (1979), pp. 31ff.

www.manaraa.com

ملحق الرسوم التوضيحة لبعض الاواني الخزفية الاثرية

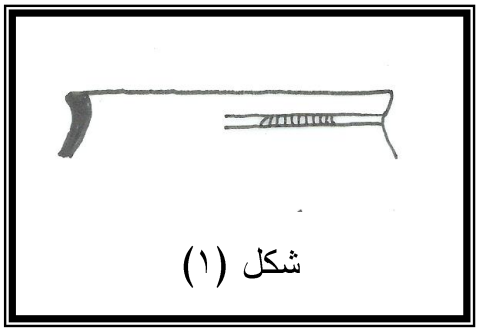

شكل (١)

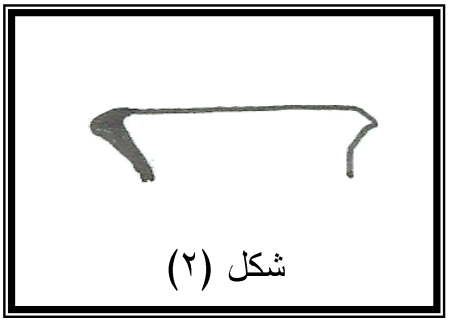

شكل (٢)

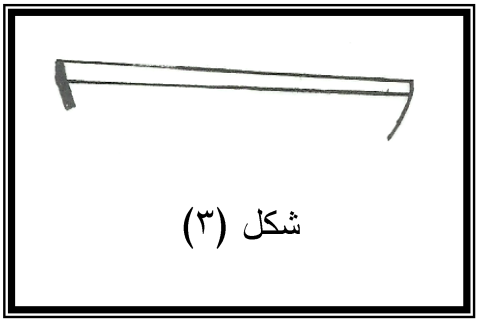

شكل (٣)

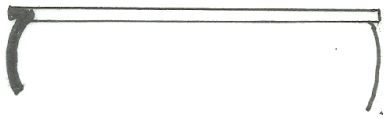

شكل(٤)

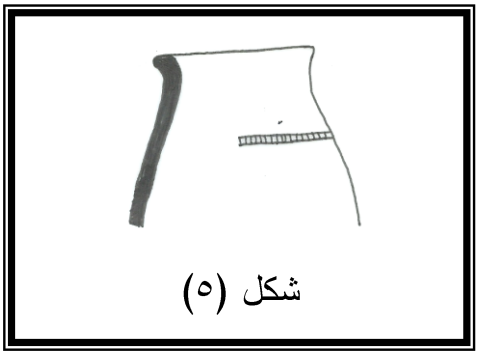

شكل (٥)

شكل (٦)

شكل (٧)

شكل (٨)

(AmeSea Database – ae –January- April. 2018- 0361)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com